معجم المبرق
"دراسة وصفية تحليلية"

د. صالح بلعيد

مقدمة: سعيد جداً بحضوري هذه الندوة التي يقيمها المجلس الأعلى للغة العربية لمناقشة مولود علمي إعلامي ضخم، وهو "المبرق" قاموس موسوعي للإعلام والاتّصال. وتزداد سعادتي عمقاً كوني عضواً في لجنة جائزة اللغة العربية لسنة 2001، التي فاز فيها هذا العمل بجائزة اللغة العربية. ومن خلال ذلك باركت العمل وهو مخطوط، كما حمدت خطوات المجلس أثناء السعي لطبعه، وكنت مسروراً عندما أُعلمتُ بأنّ المجلس الأعلى للغة العربية يعتزم عقدَ ندوةٍ علمية لمناقشة العمل بحضور صاحبِه، فاقترحتُ نفسي أحدَ المشاركين في الندوة.

ومن خلال هذا ستكون مداخلتي ضمن المنهجية التالية:

أولاً: وصف المعجم: وعنوانه المُبرق قاموس موسوعي للإعلام والاتّصال فرنسي_ **عربي.** يحتوي على 811 صفحة من القطع الكبير، زائد 5 صفحات تخصّ التصدير للأستاذ محمد العربي ولد خليفة، وتقديم الأستاذ زهير إحدادن في الجانب العربي، واستهلال للأستاذ فضيل شريڤان في الجانب الفرنسي. والمقدّمة بالعربية مرقّمة ألفبائياً من حرف الألف إلى حرف الشين، ويكون المجموع= 824 صفحة. يشمل على عدد مقبول من المداخل، وهذا الكمّ يعمل بها مكتب تنسيق التعريب في إصداره المعاجمَ الموحّدةَ. ينطلق العمل برسم الجذور الأصلية من اليسار؛ لأنّ اللغة المأخوذ منها الفرنسية؛ حيث سلك الترتيب الألفبائي في تنظيم المداخل الأصلية، مع توظيف الرسوم التوضيحية.

إنّ هذا العمل هو ثاني منشورات المجلس الأعلى للغة العربية في المعاجم (الثنائية اللغة) بعد معجم المصطلحات الإدارية (عربي/ فرنسي_فرنسي/عربي) الصادر سنة 2000. اتّخذ المؤلّف اللغةَ الفرنسية أساساً، ويتمّ التعريب أو النقل أو الترجمة إلى العربية. وذكر صاحب الكتاب رمزين اعتمدهما في العربية هما: ج (جمع) و= (يرادف) وثلاثة وثلاثين رمزاً (33) باللغة الفرنسية، وألحق هذا بتعريب المختصرات بالفرنسية؛ وعددها اثنان وثلاثون مختصراً (32). ولقد حاول المؤلّف في مقدمة العمل أن يشرح بعض الأمور اللغوية من باب توجيه القارئ، مثل قوله: تعمّدنا تقديم المضاف إليه على المضاف، أو الصفة على الموصوف، وكان يشرح المصطلحات في المتن أحياناً بمرادف، وأحياناً بمركّب، أو بجملة وأحياناً

بفقرة أو فقرتين، كما أشار إلى الفئة المستهدفة المتمثّلة في الطلبة والباحثين المهتمين بالإعلام.

لقد مسّ صاحب الكتاب المصطلحَ الإعلامي وعلاقتَه بالدلالة الإعلامية والاتّصالية والاجتماعية والنفسية والفلسفية والسياسية والبلاغية والفنية واللسانية والسيميولوجية، فهي حقول كبيرة ومتنوّعة، وعددها سبعة عشر حقلاً، ويحتاج كلّ حقل إلى فرق عمل كبيرة، تعضد بعضها البعض ليخرج العمل راقياً. ولكن صاحبَ العمل قمّش مادته بجهود فردية، وأشار إلى أنّ الهدف منه هو خدمة الترجمة، وإثراء المكتبة العربية، وإفادة طلبة العلوم الإنسانية بمصطلحات حديثة في مجال الإعلام.

لقد عمل صاحب الكتاب ما وسعه الجهد لأن يرقى عمله؛ حيث كثّف جهوده للخروج من النمطية التقليدية بسرد المصطلحات ووضع مقابلاتها، بل اجتهد منقّباً عن كلّ كلمة أو عبارة لشرحها وتوصيلها للقارئ في مختلف المظان، متبوعة بمجموعة من الأشكال والرسوم والبيانات، وكان عددها كما يلي:

الترسيمات	الصّوَر	أشكال توضيحية	أمثلة تطبيقية	الخانات والجداول
5	18	22	5	9

وأردف ذلك بثبت المراجع بالعربية أولاً، ثم باللغات الأجنبية. وتلاه مسرد شامل بالعربية في نهاية المؤلَّف، بالإشارة إلى الرقم الذي يتواجد فيه المصطلح في المتن، فكان عدد المصطلحات 3475 موزّعة كما يلي:

الألف	الباء	التاء	الثاء	الجيم
411	114	432	16	66
الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء
137	66	69	14	87
الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد
28	97	97	123	28
الطاء	الظاء	العين	الغين	الفاء
60	8	170	32	140
القاف	الكاف	اللام	الميم	النون
128	77	17	755	148
الهاء	الواو	الياء	المجمـــوع	
30	87	4	3475	

وأما المؤلِّف، فهو **محمود إبراقن** المتكوّن في جامعات ثلاث عريقة: الجزائر، فاس، باريس، فهو متعدّد الجنسيات علمياً، يستعمل القبائلية بمهارة، ويتقن العربية والفرنسية، كتابة وتوظيفاً، فهذا غناء لغوي وعلمي جيّد، وصاحب مؤلفات في السينما والتحليل السيميولوجي، له خبرة طويلة في مهنة التدريس في جامعات الجزائر وبنغازي، وقدّم أبحاثاً كثيرة، منها المنشورة، ومنها المخطوطة، وله إسهام متميّز في الإنتاج السمعي البصري،

شارك في مجموعة من الملتقيات الوطنية والدولية، وتخرّج من مدرسته مجموعة من طلاب الليسانس والماجستير، والآن أستاذ في معهد الإعلام والاتّصال بجامعة الجزائر.

ثانياً: الدراسة التحليلية النقدية: وتتطلّب مني العملية ذكر دواعي وضع معجم في مصطلحات الإعلام، وهي كثيرة، ويمكن الإشارة إلى بعضها:

- التزايد الكبير في عدد المصطلحات الإعلامية.
- وجود كثير من المعجمات وجلّها أعمال فردية.
- تعاظم أثر المعلومات في حياتنا اليومية.
- خدمة مجتمع معاصر يسعى ليكون معلوماتياً.
- إيجاد معجم معتمد لدى الجامعات والمؤسّسات البحثية ومؤسّسات الإعلام...

ومن هنا فإنّه تسجّل على المعجم كثير من المحاسن، ويمكن التركيز على:

1. اختيار المادة: إنّ اختيار البحث في لغة الإعلام كان اختياراً صائباً، وهذا لعدّة اعتبارات:

- **سدّ نقص التأليف في المصطلح الإعلامي:** لا أعرف إنتاجاً كبيراً في هذا الميدان باللغة العربية اللهمّ بعض الاجتهادات والأعمال، مثل المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام في المسرح والسينما والإذاعة والتلفزة والإعلان وسائر المجالات الإعلامية (إنجليزي_عربي_ فرنسي) الذي

أصدره مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) سنة 1999م، تحت رقم 23، وطبع في الدار البيضاء بمطبعة النجاح الجديدة، والذي يحوي على 3183 لفظة. فقد كان مشروعاً في السابق؛ حيث عرض في ندوة عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1994 وشرّفني المكتب بعضوية إقرار تلك المصطلحات في مؤتمره التعريب الثامن والتاسع بمراكش 1998م. كما أعرف أنّ الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي سبق له وأن قدّم في الثمانينيات من القرن الماضي مدوّنة كبيرة من الألفاظ ذات العلاقة بالميدان، إلى المنظمة العالمية للبريد والمواصلات الكائن مقرّه في جنيف، واعتمد مدوّنته البنك العالمي للمعطيات بڤرصوڤيا.

• **حسن اختيار التأليف في لغة الإعلام:** إنّ الحديث عن وسائل الإعلام يتبادر إلى ذهننا لغة الصِحافة والإذاعة والتِلفاز ووسائل الاتّصال الأخرى مثل: الإشهار والهاتف والسينما والمسرح والمعلوميات والموسيقى والفيديو... وهذا هو المنبع الذي صبّ المؤلِّف مصطلحاتِه. فكان الاختيار صائباً، كما أنّ تطرّقه إلى مصادر اللغة الإعلامية ومصطلحاتِها التي لها وقعها المتميّز في التأثير على المستمع أو القارئ، وهي السلاح الرابع، فكان الاختيار فذاً؛ وهذا باعتبار أنّه مسّ ميداناً معاصراً له وقعه الخاص في الحياة الوظيفية للمواطن البسيط، وللمتعلم، حيث إنّ لغته تصاغ بكيفية خاصة، تحمل صوراً من الأداء اللغوي البسيط، تميل إلى الإيجاز والتلميح وشدّ المستمع، كما تعمل على إغناء اللغة بقوالب سريعة وانزياحات متتالية، تؤدّي أحياناً إلى كسر قواعد اللغة، فهنا يحصل أن ينادي الصفويون

بمحاربة هذه اللغة. وكوني مدافعاً عن لغة الإعلام[1] أعجبت باختياره هذا الميدان، وبلغة هذا العمل، فمستواه راقٍ جداً جداً، ولا لبسّ فيه، لغته واضحة فصيحة، تراعي انتحاء السِّمت اللغوي حتى في الحدّ الأدنى من استعمال الجمل البسيطة أو المركّبة، وتفضّل اللفظ السهل اليسير على المعقّد، واللفظ المألوف على الوحشي وتتجنّب الكلمات غير الضرورية، وتستعمل التنوّع في التعبير حتى تبلغ القصد.

2. إجادة البحث في الصناعة المعجمية: إنّ صناعة المعجم Lexicologie تشمل على خطوات أساسية خمس وهي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقاً لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي[2]". وهذا ما كان يعتمده صاحبنا في عمله، حتى لمست الاتّجاه الصناعي مصحوباً بالاتّجاه التعليمي من خلال:

– الإحاطة بالصناعة التي يتطلّبها الميدان؛ من حيث الترتيب والشرح والتوضيح والتنظيم.

– الإحاطة بالمعنى الغامض لاستجلائه وتفسيره.

– الإحاطة بمختلف السياقات التي يتطلّبها المصطلح.

– الاتّساق في المفهوم.

---

[1]. صالح بلعيد "دفاعاً عن لغة الإعلام" مجلة المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر: 2004، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية (ندوة دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها) ص 107.126.

[2]. على القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، ط 3.1. بيروت: 2004.1975، مكتبة لبنان، ص 3.

– التنبيه على ما فيه من متعلّقات.

– سهولة المسلك (الاستعمال).

– توثيق المواد.

3. ضبط الرصيد المصطلحاتي المعاصر: إنّ العمل يستهدف الرصيد الآني لمصطلحات الإعلام، فالمعجم الناجح هو الذي يتبنّى المصطلحات الحديثة، ويتبعها بتعاريف دقيقة، تستند إلى مناهج مناسبة؛ بحيث لا يحتاج مستعملُه إلى معجم آخر لإتمام تعريفاته، ويتميّز بالشمول، والمساواة، والدقّة، والتمايز. وعمل كهذا ليس بسيطاً، لأنّه يدخل في تأليف المعاجم التعليمية، يأتي بعد جهد جهيد؛ حيث تتحصّل جمع المادة ثم تُلخّص، باستهداف فئة معيّنة، فمن الصعب عندما تكون هذه الفئة كبيرة، وغير محدّدة تفصيلياً الإحاطة الشاملة بكلّ مصطلحاتها. كما نلمس في العمل ظاهرة حسنة، وهي ظاهرة التجديد الذي نجدها في المعاجم الغربية، ويتمثّل ذلك في استعمال التهميش والإحالات في المتن، وهذا ما لا تفتقر إليه المعاجم العربية القديمة والحديثة. كما أن المعجمي محمود إبراقن لم يتأثّر بالخطوات الأربع التي سار عليها المعجم العربي، وهي: خطوة الجمع **أولاً** (جمع الشعر والحديث)، وخطوة الترتيب للمادة المجموعة **ثانية ن** وخطوة ترتيب تلك المادة في كتيبات **ثالثة**، بل صبّ جهده في الخطوة الحديثة **الرابعة**، وهي التأليف في حقول معيّنة، والتي تنشدها المعاجم الحديثة، بغية توحيد المصطلحات، ومن هنا فإنّ العمل ليس من المختصرات التي قضت على الأمات، بل معجم ثري يُراد منها الجودة والإتيان بالجديد؛ يعكس الانشغال البيداغوجي في السير على منهاج المحدثين، وخاصة علم صناعة

المعاجم كما هو عند الغرب؛ حيث يبتعد عن نقل الركام المعرفي من جيل إلى جيل دون إضافة.

4. اختيار العنوان: لقد جارى صاحب الكتاب القدامى في تسميته عمله **المبرق**؛ فهو من اللمعان أو الشيء الذي يبرق ويشعّ ويسرع، وحتى مشتقاته فإنّها تدور في هذا الحقل المنير، المبراق: Télégraphe إبراق: Télégraphie. كما أنّ إپروراق/ ثپروراقث في القبائلية تعني دويدة تسير ليلاً فوق الحشيش، يشعّ منها اللمعان، فلا شكّ أنّ اختيار العنوان كان مقصوداً وصائباً. وخلال هذه الدراسة البسيطة بدت لي ملامح بعض المعاجم القديمة، وكأنّي أطالع المصباح المنير، أو مختار الصِحاح، أو العباب، أو البارع، أو التهذيب، وكلّها تحرص على الدقّة والتثبّت، كما تمثّلت لي التسمية في مؤلّفات العتيبة للعتبي، أو الموازية لمحمد بن المواز، أو البستان للبستاني، أو البوعنانية للبوعناني، إلا أنّ المتن في المبرق يحمل جديداً عكس ما نجده في المعاجم السالفة الذكر، وهذا شيء طبيعي، يعود إلى عامل الزمن. فأجده لا يستطيع التخلّص من إنيّته التراثية، متأثراً بسجع العناوين، لكنّ عمله يحمل مادة علمية معاصرة فقد جمع بين الأصالة والتراث. والأصالة بمفهومها الحقيقي، هو من لم يكن صورة طبق الأصل لغيره، فنجد محمود إبراقن أصيلاً مؤصّلاً ينشد التأصّل والجودة والكمال، فأنْعِمْ بها من أصالة!

وإنّ هذه المحاسن الكثيرة والتي لا يمكن إغفالها، بل ذكرنا جلّها، لا تمنع ظهور هنات بسيطة يجدر بي الحديث عنها رغبة في التقويم وهو أول طريق إلى التحسين. وسوف أطرح مجموعة من الأسئلة التقويمية، وأجيب

عنها بالرجوع إلى الدراسات المعجمية المتخصّصة، وأخلص من وراء كلّ سؤال إلى تقويم وتقييم الكتاب.

أيّها الحضور الكرام. في هذا اليوم المبارك أجدني ينطبق عليّ قول الخليل بن أحمد القائل: **إذا رأيتُ من هو أعلى مني فذاك يوم استفادتي، وإذا رأيتُ من هو دوني في العلم فذاك يوم إفادتي، فإذا رأيتُ من هو مثلي في العلم فذاك يوم مذاكرتي، وإذا لم أر أحداً من هؤلاء فذاك يوم مصيبتي.** ولا شكّ أنّ هذا اليوم يوم **استفادتي وإفادتي ومذاكرتي**، حيث حضرت الفئات الثلاث. ويسعدني أن أقدّم مقاربة أولية في العمل الذي أمامي، وأرجو من زميلي محمود أن يأخذها بحسن نيّة، ويغفر لي تجاوزي مسبقاً.

1. ما الفئة التي يستهدفها هذا العمل؟ إنّ عدم التحديد الدقيق في المقدّمة لكثير من القضايا، نلمس من خلالها سوء تقدير الفئة المستفيدة، فإذا نظرتَ إلى المداخل، تلمسُ استهدافَ فئة الذين لم يكن لهم نصيب معتبر في اللغة العربية، ولهم إلمام جيّد بالفرنسية، وهذا وضع لغوي يُعرف في المجتمع الجزائري، وكأنّ المعجم موجّه لغير المعرّبين، حيث استبقى على المختصرات باللغة الفرنسية، وكان المنطلق منها، وعدّ الأساس، ولكن من جهة أخرى نال المصطلح المعرّب حصة الأسد وكأنّه موجّه للمعربين، على اعتبار أنّ اللغة العربية تفتقر إلى المصطلحات في هذا المجال، كما تشتكي عدم توحيدها، فتقدير الفئة كما وردت في المقدّمة ليست واضحة في المتن، فهذا تناقض يجدر بصاحب العمل إعادة النظر فيه. والأحقّ في هذا العمل أن نقلّص المدوّنة، وعند ذلك نستهدف الفئة التي تستفيد من هذا العمل، وبذلك تحدث العلاقة والاستجابة بين المرسل والمستقبل في صورة

إيجابية دون تشويش. كما لمست بعض اللّبس في مقدّمة العمل، حيث يبدو لي أنّ القاموس كان جاهزاً منذ مدة، على اعتبار التقديم الذي خصّه الأستاذ زهير إحدادن، يعود إلى سنة 1999م، وتقدّم لاستحقاق جائزة اللغة العربية سنة 2001م، ويحتمل هذا قراءات متنوّعة؛ منها عدم تحيين مادة المتن، ومنها غياب منهجية المصطلحية الحديثة، ومنها عدم الإطلاع على آخر ما استجد في الصناعة المعجمية في الغرب أو في المدارس المعجمية العربية...

2. ما هي المنهجية المعتمدة في وضع المصطلحات؟ إنّ المقدمة تخلو من ذكر الطريقة التي اعتُمدت في وضع المصطلحات، وبدا لي أنّ الطريقة الطاغية هل **الترجمة**، وهذا الأمر قد أختلف فيه مع الأستاذ حيث إنّ هذه الطريقة لا يُلتجأ إليها إلا بعد النظر في قضية الاشتقاق، والنّحت، والتركيب، والتعريب، ومراعاة مختلف الجواب العلمية التي تتطلّبها هذه العملية، واللغة العربية أوسع من أن نضيقها في الترجمة، ثمّ إنّ السلف والمعاصرين عملوا في هذا المجال فأبدع الكثير منهم، فلمَ نلتجئ إلى الترجمة دون المرور على القنوات الأولى. وكأنّي بالأستاذ لم ينظر في مسألة القرارات العلمية التي نصّت عليها مختلف المؤسّسات العربية في هذا المجال، وعلى وجه الخصوص مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمنهجية العلمية التي يعتمدها مكتب تنسيق التعريب في هذا المجال. وهناك منهجية علمية حديثة تعمل بها كلّ المؤسّسات المصطلحية في العالم العربي، وهي منهجية توحيد وضع المصطلحات التي أقرّت في ندوة الرباط عام 1984. وهذه المنهجية هي التي أُخذت مرجعية علمية توضع بها العلوم الإنسانية

والعلمية، وخاصة المصطلحات الموحّدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب، والمجامع اللغوية العربية.

3. هل العنوان مناسب لهذا العمل؟ "المبرق" قاموس موسوعي للإعلام والاتّصال فرنسي_عربي. لديّ تحفظان على هذا العنوان، أولّهما استعماله لمصطلحي **(القاموس)** و**(الموسوعة)**. فالقاموس في عُرف المختصّين هو: من قَمَسَ تعني الغوص. القموس: بئر عميقة تغيب فيها الدلاء من كثرة مائها. معظم ماء البحر، ويقابله Dictionnaire فهو صحيح في الفرنسية، وغير صحيح في الترجمة العربية. وفي العادة فإنّ القاموس يطرح قضايا:

- شرح المعنى (الحدود).
- علاقة المعنى بالنّحو والصرف.
- إعطاء المرادف أو التضاد أو المشترك اللفظي...

وهكذا كان الحال بالنسبة للقاموس المحيط للفيروز آبادي الذي استعمل مصطلح القاموس، فهو يقدّم المداخل مصحوبة بمعلومات تخصّ النطق والاشتقاق والمرادفات والأضداد والتعاريف...

وأمّا المعجم **الموسوعي**، فيبدو لي أنّ المؤلّف قصد منها الحجم لا المتن، لأنّ المعجم الموسوعي لا يلتفت إلى التركيبة اللغوية للكلمة، بل يتوجّه إلى تحديد العناصر المعرفية المتعلّقة بوجود الشيء الذي ترجع إليه، فهو يقدّم مجموعة من المعلومات التي تهدف إلى تطوير المستوى الثقافي عند القارئ، ويعمل على تنمية الثقافة المعرفية والحضارية، وتصل إلى أبعاد

المعرفة والثقافة على وجه الخصوص، ولا يستهدف فئة معيّنة، كما لا نجد إطلاق مصطلح الموسوعة على هذه الأعمال إلا بتوفّر الشروط التالية:

– الموسوعة عمل جماعي.

– الموسوعة لها حجم متميّز وكبير جداً عن المعاجم والقواميس.

– الموسوعة لا تماثلها إلا دوائر المعارف.

– الموسوعة لا تقوم بها إلا المؤسّسات.

– الموسوعة عمل دائم، ويأخذ عمل الأجيال السالفة واللاحقة، فهي مفتوحة.

– الموسوعة من شروطها الشمول والاتّساع بمعناهما المفتوح مكانياً وزمانياً.

– الموسوعة عمل ثقافي حضاري لا تستهدف فئة محصورة.

إذن هل العمل **قاموس أو موسوعة أو معجم؟** نعرف أنّ هناك فرقاً بين هذه المصطلحات، فالقاموس سبق أن رأيناها غير صحيحة، وكذلك الموسوعة، وأما **المعجم** فتنطبق عليه؛ حيث المخزون المفرداتي الذي يمثّل جزءاً من قدرة المتكلم/المستمع اللغوية، في مقابل Lexique ويقتصر على إدراج مجموعة محصورة من المصطلحات التي تنتمي إلى **حقل معرفي محدّد**، ولا تكون مصحوبة بالمعلومات التي نجدها في القاموس، وفي هذا المجل يمكن الاحتجاج بقول المتخصصة ليلى المسعودي التي ترى أنّ بين القاموس والمعجم فرق؛ **فالقاموس:** هو الصناعة التي تتوق إلى حصر لائحة المفردات ومعانيها، يستعمل "للدلالة على كلّ كتاب أو تأليف له

هدف تربوي وثقافي، ويجمع بين دفتيه قائمة من الوحدات المعجمية (المداخل) التي تحقّق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة، ويخضعها لترتيب وشرح معيّنين ويقابله Dictionnaire ويتعلّق الأمر فيه بالأمور اللغوية. أما **المعجم** يطلق على المجموع المفترض واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معيّنة بكامل أفرادها بفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة[1]". ويتعلّق بكلّ الشروح التي تتناول الحقل المعيّن. كما لا يدرج المؤلّف في الملفظة Vocabulaire والتي تمتاز بإعطاء إحصاء دقيق لتواتر الألفاظ في مدوّنة Corpus بعينها، أو المِلسنة Glossaire وينحصر دورها في ترجمة الألفاظ الغريبة أو النادرة[2]. فالعمل الذي بيننا **معجم** للإعلام والاتّصال؛ وليس قاموساً ولا معجماً موسوعياً. وتجدر إعادة النظر في المقابلين العربي والفرنسي، فلا يقابل المعجم Dictionnaire بل يقابله Lexique لأنّه لا يطرح مشكل المعنى وعلاقته بالنّحو والصرف، إنّما يطرح انعكاس هذا المعنى على مستوى الحياة الاجتماعية والبراغماتية، وبالتالي العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاجتماعي، ودارسة المفردات هي دراسة المجتمع، فالمعجمية تتناول اللغة كظاهرة اجتماعية، وبالتالي لا تدرس المجتمع لذاتها، وإنّما تدرسه لتفسير المجتمع، ويقول جورج ماطوري G –Matoré المفردات اللغوية "ليست مجموعة من الكلمات فحسب، بل

---

[1]. عباس الصوري "في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي" مجلة اللسان العربي. الرباط: 1998، مكتب تنسيق التعريب، الجزء 45، ص 9.

[2]. ليلى المسعودي "ملاحظات حول معجم اللسانيات" مجلة اللسان العربي. الرباط: 1991، مكتب تنسيق التعريب العدد 35، ص 209.

إنّها تؤدّي أفكاراً وعواطف، وتعبّر عن وجود أحداث ملموسة وعن أشياء[1]". كما أنّ "المعجم في اللسانيات الحديثة يعني معنيين؛ **المعنى العام**، وهو مجموع الوحدات المعجمية التي تكوّن لغة جماعة لغوية ما، تتكلّم لغة طبيعية واحدة... والقابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية... **والمعنى الخاص** هو: مدوّنة Corpus المفردات المعجمية في كتاب مرتّبة ومعرّفة بنوع من الترتيب والتصريف، وقد تكون المفردات المدوّنة مفردات مؤلّف من المؤلّفين (مثل معجم الجاحظ أو معجم ابن خلدون) أو مفردات اللغة في فترة من فترات حياتها (مثل معجم عربية القرن الثالث الهجري)[2]". كما نعلم أنّ مصطلح **المعجم** أصبح قاراً في الدراسات المعجمية العربية، رغم الخلاف أو عدم التمييز بين المصطلحين عند غير المختصّين.

4. هل يفي المعجم بالشروط العامة والمتداولة لدى المختصّين في مجال الصناعة المعجمية؟ إن الصناعة المعجمية تعتمد على المعجم، ولكنّهما ليسا شيئاً واحداً، فعلم المعجم Lexicographie يهتمّ بدراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات، ويهتمّ باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودِلالتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات، وتعدّد المعاني. وأما الصناعة فهي الطريقة أو المنهجية التي تعتمد في وضع المعجم، من حيث: **الإيجاز، والدقّة، وسهولة التفسير**،

---

[1]. ع/ حلاّم الجيلالي "المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية" مجلة المعجمية. تونس: 1993.1994، العددان: 9.10.

[2]. إبراهيم بن مراد "مقدمة لنظرية المعجم؟ مجلة المعجمية. تونس: 1993.1994، العددان: 9.10، ص 29.30.

والضبط، ووثوق الصلة بالموضوع، والكمال، والوضوح، كما أنّ الصناعة تحتاج إلى العقل المبتكر، وإلى الأيدي المنتجة في الطباعة والنشر والتوزيع، وإلى ما يلزم هذه الأعمال من أمور؛ كدراسة السوق لتحديد المستهلك الذي يوجّه إليه الإنتاج. ولكن هناك بعض الفروق يجب التنبيه عليها، فعلينا التمييز بين Lexicologie ويعني البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوّناتها، وأصولها، وتوليدها، ودلالاتها، وبين Lexicographie ويعني البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية Entrées lexicales تجمع من مصادر ومن مستويات لغوية ما، ومن حيث هي مادة كتاب قد أُلّف بحسب منهج في الترتيب والتعريف المعيّن، فنجد صاحبنا أحسن صنعاً، وبذل جهداً كبيراً لأن يضع عمله في Lexicographie، وكأنّي به رشاد الحمزاوي، أو محمد الخولي، المعروفين بجديتهما في رسم المعالم الكبرى للمعجم، سعياً وراء نظرية معجمية تعمل على تجميع الوحدات اللغوية من متون الكتب وغيرها، ثمّ ترتّبها ترتيباً صناعياً بمراعاة الأبجدية أو غيرها، وإرفاق كلّ وحدة لغوية بمعلومات عنها تتضمّن معناها أو معانيها بما يتيسّر وكيفما تيسّر. والغريب في الأمر، لم نجد محمود إبراقن ينشد **نظرية معجمية معيّنة يضع فيها معجمه**، ولم يعتمد إطاراً نظرياً أو مدرسياً خاصاً، بل سار سيراً عفوياً في هذا المجال، حيث يعدّ المداخل وما يقابلها من اللغة العربية عن طريق الترجمة أو التعريب، دون الالتزام بخطّة أو نظرية غربية أو عربية يفصح عنها سلفاً. وإن الأمور العصرية لا تترك البحث يسير دون منهج، ولا دون تخطيط، ولا مجال للصُدف في الصناعة المعجمية، وكلّ نقيصة تؤدّي إلى الحدّ من قيمة العمل. كما لا نجده يعتمد الاجتهادات المتميّزة في تونس

على يد الجمعية المعجمية التونسية، والاجتهادات الكبيرة التي ظهرت في المغرب على يدّ شباب علماء لهم منتوج علمي متميّز عن الغرب، وهذا ما نلمسه في مقاربات الفاسي الفهري، وليلى المسعودي، وعبد الرزاق التورابي، والسغروشي، ومحمد مفتاح، ومحمد غاليم، وفي الجزائر على يدّ المعجمي حلاّم الجلالي وغيره من الشباب الطافح... وما يلاحظ على المعجم تجاهله التامّ لما استجدّ في العالم العربي من مدارس معجمية، واجتهادات حديثة تضاهي المدارس الغربية، فالمعجم ينبض ويفكر وينظر بمنظار اللغة الفرنسية لا غير. وإذا تجاوزنا اجتهادات الأفراد نأتي على الأعمال الجادة التي تقوم بها المؤسّسات، وعلى وجه الخصوص تلك الأعمال العلمية في وضع المصطلحات المقدّمة من معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، دون أن ننسى أنّ بالمغرب الشقيق مؤسّسةً خاصة بهذا الاختصاص؛ وهي معهد الدراسات الاصطلاحية بفاس. وإنّ هاتين المؤسّستين قدّمتا شيئاً كبيرًا للمصطلح في اللسان العربي. كما استغربت الأمر وأنا أتصفّح البيبليوغرافية فلم أعثر على تلك المشاريع أو الأعمال المنجزة في المعجم أو الصناعة المعجمية المقدّمة في مجلة اللسان العربي، التي تجاوز عددها الخمسة والخمسين جزءاً. فما أحوجنا إلى الاستشارة واعتماد البضاعة المحلية إن كانت ذات جودة، وما أحوجنا إلى تنزيل الناس منازلهم، وعمل كهذا جهد متميّز وجيّد، ولو توسّعت الاستشارة فيه لكان أجود مما هو عليه، ولكن هذه طبيعة الأمور، فكلّما تعيد النظر في عمل من الأعمال إلا وتجد قول الاصفهاني: لو أنّني عملت كذا وكذا لكان أفضل، لو أضفت لكان أجمل، لو عدّلت لكان أجمل، وتلك سمة النقص في البشر.

5. هل يغطّي المعجم مختلف المجالات؟ حاول المعجم الإلمام بمختلف المصطلحات التي تدور في كلّ وسائل الإعلام المسموع والمكتوب، في معناها الواسع، فنجد نوعاً من الشمولية، وتغطيةً ما له علاقة بالمجالات الفرعية الخاصة بالإعلام (سبعة عشر مجالاً)، أضف إلى هذا تعرّضه إلى تطوّر المصطلح وكيفية ظهوره، والحديث عن مختلف المدارس الإعلامية. فلم يقتصر المعجم على إعطاء المقابل العربي، بل ذهب بعيداً في توضيح مصطلحات الإعلام، وما يتعلّق بها من التطوّرات الحاصلة عليها، ولا يخفى ما لهذه العملية من أهمية كبيرة لعملية الإعلام. ولكن هذا الشمول جعله لم يُحَط إحاطةً تامّة بكلّ المداخل التي يحتاجها كلّ حقل، ونعذره في هذا لأنّ العمل يحتاج إلى بذل جهد أكبر، وإلى فِرَق عمل من مختلف الاختصاصات. ولكن الذي لم يُشفِ غليلي في هذا المجال هو اعتمادُه المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام في المسرح والسينما والإذاعة والتلفزة والإعلان وسائر المجالات الإعلامية (ثلاثي اللغات) الصادر عن مكتب تنسيق التعريب، ونجد فيه كثيراً من مصطلحات الإعلام قد تجاهلها، فهل هذا سهو أم قصد؟ ويمكن أن نعطي عيّنة لذلك: الإيثارية/ الثريا/ التجريس/ الماجريات/ الخطيفة/ استرعى السمع/ الزبدية/ التسكير/ المسوّغات/ شطب الكلمة/ الصباحية/ المظان/ العنابر/ المغناة/ المقصف/ الإكرامية/ المقطوعية/ التلاشي/ المزّة/ انهزامي/ المهرق/ اليانصيب/ الميتم... كما أنّ المعجم الموحّد ذكر مجموعة من التعابير والمسكوكات اللغوية التي تتداول في لغة الصحافة، وابتعد عنها هذا المعجم، ويمكن أن يعذر لسببين:

أولاً: إنّ المادة الأصلية التي اعتمدها المعجم هي الفرنسية، وما لا يوجد في الفرنسية لا يمكن ذكره في القسم العربي. **وثانياً:** دراسته للألفاظ المفردة؛ أي للمصطلحات، دون غيرها من الألفاظ والأساليب التي يستعملها الصِحافي في لغته اليومية، عبر مختلف وسائل الاتّصال.

وإنّ إهمال هذا الجانب قد أسبغ على المعجم بعض التضييق في المدوّنة، وفي عدم مسايرة الوضع اللغوي المعاصر، ويبدو لي أنّ ممّا تشتكي منه العربية في وقتنا الحاضر، لا يبقى رهن اللفظ المفرد، بل يطرح بحدّة على مستوى التراكيب، واللغة اليومية التي يستعملها الصِحافي وتتغيّر بشكل مطّرد. فما أحوجنا مرة أخرى إلى أمثال هذه الألفاظ: أبعاد المسألة/ أتى على الأخضر واليابس/ احتجّ على كذا/ أحيل على التقاعد: أخذ المبادرة/ أخرج الرواية/ أدب ملتزم/ استدعى على جناح السرعة/ استقلال ناجز/ أشربة روحية/ أصاب عصفورين بحجر واحد/ اصطاد في الماء العكر/ أغرق التاجر السوق/ أكثرية مطلقة/ إلى الملتقى/ انتهاك صارخ للحرم الجامعي/ انسحب من المجلس/ بالنظر إلى هذا/ تبلوَرت الفكرة/ تبنّت الحكومة المشروع/ تجميد الأرصدة/ تجاوب معه في الرأي/ ترتيبات فورية/ ترجم لفلان/ تزعّم الوفد/ تعبير عفوي/ تغطية الحادث/ تفرّج على الشيء/ توتّرت العلاقة/ يتمتّع بالحصانة النيابية/ توتّرت العلاقة بينهم/ توحيد النمط في الإنتاج... وهذه المسكوكات من التعابير هي من المصطلحات الحديثة الموجودة بالقوة في لغة الإعلام، ويوجد مثيلها في الفرنسية، ولم نجدها في المعجم.

6. هل التَزَم المعجم بقواعد الضبط المصطلحي؟ أقصد النظرة العلمية والمناهج الإجرائية بمراعاة: مبدأ الاتّساق الداخلي/ مبدإ التماسك المفهومي/ مبدإ شيوع المصطلح. وفي كلّ هذا فإنّه راعى في كثير من الأحيان مستوى التذوّق الجمالي الفنّي، الذي يستعمل في الأدب والفنّ، والمستوى العلمي النظري التجريدي والذي يستعمل في العلوم، والمستوى الاجتماعي الذي يستخدم في الصِحافة والإعلام. وما يمكن تسجيلُه في هذه النقطة بأنّ صاحبَنا يسير في اتّجاه التجديد مع إدخال تغييرات شكلية لاحتذاء المعاجم الحديثة في اللغات الحيّة، إلا أنّه يعتمد الترجمة في أكثر مصطلحاته، وهذه نقيصة كبرى، فكيف يبتعد عن التعريب وهي العملية التي اعتمدها القدامى، ولا يلتجأ إلى الترجمة إلا إذا أعجزك البحث عن ارتجال مقابل عربي أو تعريبه، ولا يعني هذا أنّ الوحدات الجديدة لا يمكن تطبيق النظرية عليها، بل كلّ جديد سيصبح قديماً، وكلّ قديم كان جديداً في وقته. ولقد أصبغت هذه العملية على المعجم الوقوع في الخطأ وكلّ هذا راجع إلى عدم تقدير المعطيات التي كان يجب أن تُذكر في مقدّمة العمل لإزالة اللبس مسبقاً؛ حيث يتحدّد الإطار العام الذي يدور فيه المصطلح، والمدرسة التي ينتمي إليها، والنظرية العلمية التي ترفده.

7. هل المصطلحات الواردة في المعجم وافية الدلالة في اللغتين؟ من الصعوبة الإجابة الدقيقة على هذا السؤال، ولكنّي تعمّدت عيّنة بسيطة من المصطلحات التي نظرت فيها، واسترعت انتباهي، فوجدت عدم الدقّة في الترجمة، أو في المقابل الموضوع، وإليكم هذا النموذج:

المصطلح	المقابل في المعجم	المقابل الدقيق

تطبّع ثقافي	Acculturation	المثاقفة
فاكس	Fax	ناسوخ
الدواخل	Modal	Infixes
برمجيات	Logiciel	منطاقيات
نوعية	Hyponymie	اندراج
تصريف	Flexion	إعراب
السلامة النّحوية	Grammaticalité	انتحائية
شرائط الفيديو: سمعي	Cassette	سفطة
جنس حرف/ شكل الحرف	Fonte	نسقة محرف

كما أنّ العمل حفل ببعض النقائص في عملية التعريف، وكأنّي بالأستاذ إبراقن لا يعود إلى الدراسات الحديثة، ففي تعريفه **للقاموس** يقول: هو الكتاب الذي يغطي جلّ مفردات لغة معيّنة، ويمكن أن يكون أحادي اللغة Monolingue (عربي_فرنسي)، أو مزدوج اللغة Bilingue (فرنسي_ عربي)، أو متعدّد اللغات (فرنسي_ إنجليزي_ عربي_ ألماني). فهذا تعريف تقليدي بسيط، بينما تعريف أهل الصناعة يقول: قائمة من وحدات لغوية عرفية متغيّرة، تكمن في أذهان الأفراد من المجموعة اللغوية الواحدة على صورة متكاملة لا يدركها إلا على وجه حدسي تقريبي، أحادي اللغة أو متعدّد، يتناول قضايا النّحو وعلاقتها بالصرف والتضاد والترادف، وما يستتبع ذلك من مفاهيم. كما لمسنا بعض الغموض في بعض المصطلحات مثل مصطلح Instrumental الذي وضع له المقابل العربي

مفعول الوسيلة، وأعطى مثالاً على ذلك: جُرح علي بالسكين. فلقد فسّر الغموض بما هو غامض. كما لاحظت عدم الدقّة في استعمال بعض المصطلحات، ويمكن التمثيل لذلك بمصطلح: Caractère في المعلومات والحروف الطباعية هو المِحرف، ونجده يستعمل الحَرْف. ولمسنا كذلك بعض الأخطاء المطبعية، وسجلنا قلّة توظيف المختصرات باللغة العربية وهي المستهدفة، كما نسعى أن تكون هذه اللغة؛ وهذا ما تنشده لغة الصِحافة، حيث ترتكز على المختصرات، وخاصة في مجال وكالات الأنباء مثلاً. كما لمسنا نقيصة معاصرة وهي عدم توظيفه للحروف الإضافية، وهي: **پ چ ڤ گ ژ** التي نحتاجها في كتابة الإعلام أو في بعض المصطلحات الغربية التي تنهل منها العربية مصطلحاتها، ولقد أوصت المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باستعمالها.

وإنّ المقام لا يسمح لي بالوقوف عند كلّ هذه الفراغات، والتي يمكن إجمالها في ما يلي:

– الخلط أحياناً بين المواد بين المعني الحقيقي والمعنى المجازي.

– عدم استكمال المادة بكلّ الحقول الدلالية، بل وقع الاقتصار على ما هو بدهي.

– عدم التفرقة أحياناً بين الصفة والاسم، بين الاسم والفعل، بين الصفات والأفعال في التعريف؛ حيث لا يقع التمييز في الترجمة.

– إغفال كثير من صيغ الأفعال، وهي التي تتطلّبها لغة الصِحافة باعتبارها لغة جوارية تجري وتستعمل في مختلف المناسبات والمقامات.

– الغموض أحياناً في التعريف وبعض الحشو.

– إهمال القيمة الاستعمالية في بعض المصطلحات، كأن نؤكّد اللفظ المستعمل، ونمرّ على اللفظ التاريخي مروراً.

– تكرار بعض المصطلحات، وذلك بورودها في صيغة المفرد وصيغة الجمع...

ومن وراء هذا فإنّ المعجم الذي ننشده هو الذي يحمل وظيفة التربية والتثقيف، ينجز باستراتيجية محكمة، ومن أجل ذهنية معجمية ثابتة، يربط الصلة بين مخزوننا الثقافي الماضي والموجود بالقوّة في الحاضر، فالمعجم المطلوب في نظري ليس مُتحفاً قديماً تتراكم فيه المعلومات كما اتّفق، بل مجموعة من المبادرات والمقاربات التي تحمل رصيداً حضارياً محترماً، بعيداً عن التكرار والتضارب، له غائية تعميم استعمال المصطلحات وتوحيدها، ويعمل على الإضافة والتنويع. كما أنّ الوسائل المعاصرة تتطلّب منّا الخروج من النمطية التقليدية، أي أن ننجز المعجم بناءً على مواصفات المنظّمة العالمية للتقييس ISO وأن يخضع المصطلح للتعيير Standardisation ويوضع في أقراص، وتدخل مصطلحاته بنوك المعلومات وخاصة ونحن في مجتمع المعلوميات ومجتمع المعرفة، فمن الأهميّة بمكان النظر إلى مسألة مصطلح الإعلام من وجهة جديدة، تفرضها التغيّرات العالمية والإقليمية، والتوجّه نحو مجتمع الإعلام، الذي يجب أن يأخذ بعداً متميّزاً عن السابق، خاصة وأنّ الإجراء اللازم لإنجاح عملية توليد المصطلح ورصده وتنسيقه ونشره هي الآن أسهل مما كانت عليه سابقاً، وإنّ اللغة التي لا تدير أو لا تتدبّر العمل في المصطلح هي في طريقها إلى الانحسار.

وأخيراً: إنّ هذه الملحوظات لا تبخس قيمةَ المبرقِ، ولا تقلّل من هذا الجهد الذي تفتخر به الجزائر، ومعهد علوم الإعلام والاتّصال، والصِحافة على وجه الخصوص، ويستحقّ المجلس الأعلى للغة العربية كلّ التقدير، على الجهد البالغ في نشره، ونأمل أن يكون عاملاً لاستقرار المصطلح الإعلامي، للسير قدماً في توحيد لغة الإعلام، كما نتمنّى أن تلحقه طبعة ثانية تعمل على التنقيح والإضافة.

وهذا الصنيع _بكلّ صدق_ فريد في العالم العربي، مجيد في منهجية الوضع، متقن شرحَ المفاهيم، محترم الدلالاتِ اللغويةَ، معجم يشكّل لبنةً في الحركة المعجمية بالجزائر، وفي مجال الترجمة. معجم ويحقّ أن نفخر به، فهو ليس بالمخلّ المعوَز، ولا بالطويل المملّ المعجز، معجم ينشد نظرية معرفية في الإعلام، ويسعى إلى الربط بين التنظير والتطبيق، ويجمع بين الترجمة والتوليد والتعريب. معجم يهدم القديم من أجل البناء الرصين.